

الدلالة العرفانية: دراسة في كتاب الدلالة المعرفية ومشروع بناء هندسة للمعنى لعبد الكبير الحسني
**Cognitive Semantics: a Study in Cognitive Semantics and the Project of Building a Meaning
 Architecture Book by Abdul-Kabir Al-Hassani.**
**Cognitif Sémantique: une Etude dans le Livre Cognitif Sémantique et le Projet de
 Construction d'une Architecture du Sens par Abdul Kabir Al-Hassani**

جهيدة سعودي¹*

تاريخ النشر: 2025/12/31

تاريخ القبول: 2025/12/13

تاريخ الإرسال: 2024/11/13

ملخص:

الدلالة العرفانية اتجاه أساسي في اللسانيات العرفانية، جرى تلقيه في الثقافة اللسانية العربية بكثير من البحث والتعمق. وعليه يروم البحث تقريب المنظور العربي للنظرية الدلالية العرفانية من خلال دراسة إحدى الكتابات العربية فيها، المتمثلة في كتاب الدلالة العرفانية ومشروع بناء هندسة للمعنى لعبد الكبير الحسني. سعت الدراسة من خلال اتخاذه عينة إلى معالجة الإشكالية التالية: إلى أي حدّ تجاوب البحث اللساني العربي مع النظريات الدلالية العرفانية؟ وقسم البحث بناء على الإشكالية إلى قسمين: الأول للمجال العام للنظرية الدلالية العرفانية، والآخر خصص للتحليل النقدي للكتاب عينة الدراسة. وكان من نتائج معالجة هذه الإشكالية الاهتمام العربي الواسع بالنظرية الدلالية العرفانية بمقارباتها المختلفة.

الكلمات المفتاحية: الدلالة العرفانية؛ التفكير اللساني العرفاني العربي؛ عبد الكبير الحسني؛ الدلالة المعرفية ومشروع بناء هندسة للمعنى.

Abstract :

Cognitive semantics is a fundamental trend in cognitive linguistics, which has been received in the Arabic linguistic culture with much research and depth. Accordingly, the research aims to approximate the Arab perspective of the cognitive semantics theory through a study in one of the Arabic writings, represented in cognitive semantics and the project of building a Meaning Architecture Book by Abdul Kabir al-Hassani. Through this sample, the study sought to address the following problem: To what extent did Arabic linguistic research respond to cognitive semantic theories? Based on the problem, the research was divided into two parts: the first was devoted to the general field of the cognitive semantic theory, and the second was devoted to the critical analysis of the book. One of the most important results of addressing this problem was the widespread Arab interest in the cognitive semantic theory with its various approaches.

Keywords: Cognitive semantics; Arabic cognitive linguistic thought; Abdul Kabir Al-hassani; Cognitive Semantics and the project of building a meaning architecture.

Résumé :

*المؤلف المراسل

¹Djahida Saoudi, Literature and Languages Institute, Oral Imaginary Between Civilizations of Orality, Writing, and Image Laboratory: Algeria, s.djahida@centre-univ-mila.dz

La sémantique cognitive est une tendance fondamentale de la linguistique cognitive, qui a été reçue dans la culture linguistique arabe avec beaucoup de recherche. En conséquence, la recherche vise à se rapprocher la perspective arabe de la théorie sémantique cognitive à travers l'étude de l'un des écrits arabes, représenté dans le livre de sémantique cognitive et le projet de construction d'une architecture de sens par Abdul Kabir al-Hassani. À travers ce livre, l'étude a cherché à résoudre le problème suivant: dans quelle mesure la recherche linguistique arabe a-t-elle répondu aux théories sémantiques cognitives? Sur la base du problème, la recherche a été divisée en deux parties: la première était consacrée au domaine général de la théorie sémantique cognitive, et l'autre était consacrée à l'analyse critique du livre. L'un des résultats de recherche a été l'intérêt généralisé des Arabes pour la théorie sémantique cognitive avec ses diverses approches.

Mots clés: La Théorie de sémantique cognitive; La Pensée Linguistique Arabe; Abdul Kabir Al-hassani; La sémantique cognitive et le projet de construction d'un architecture du sens.

مقدمة

لا غرو أن اللسانيات العرفانية (Cognitive Linguistics) فرعٌ لسانيٌّ بيئيٌّ جمع أثناء دراسته اللغة بين عدة علوم استقتها من العلوم العرفانية (Cognitive sciences) أهمها علم الأعصاب، الذكاء الاصطناعي (AI)، وعلم النفس العرفاني... إلخ، التي تعاضدت من أجل دراسة جديدة داخلية للغة تتم على مستوى الذهن البشري، وهذا ما منح اللسانيات العرفانية ملمحها البيئي الذي اتضح في نظرياتها وإجراءاتها النظرية والتطبيقية خلال دراستها للظاهرة اللغوية، وقد بقيت نظريات اللسانيات العرفانية وخاصة نظرية الاستعارة التصورية (Conceptual metaphor)، والنحو العرفاني (Cognitive Grammar) ونظرية الأفضية الذهنية (Mental Spaces) محط بحث وتحديد وتعميق طوال المدة التي ظهرت فيها حتى هذه الآونة، ولم يكن البحث اللساني العرفاني العربي بمنأى عن هذه التطورات اللسانية الغربية المعاصرة التي أقيمت حول اللسانيات العرفانية بصورة عامة أو حول إحدى نظرياتها الجزئية.

بناء على ما تقدم ستحاول هذه الورقة العلمية الموسومة بـ " النظرية الدلالية العرفانية في البحث اللساني العربي - دراسة نقدية في كتاب الدلالة المعرفية ومشروع بناء هندسة للمعنى لعبد الكبير الحسني " تسليط الضوء على مسائل عدّة في اللسانيات العرفانية من ناحية كونها علما بينيا أولا، وثانيا على الاهتمام المنصب على النظرية الدلالية العرفانية من وجهة نظر عربية من خلال مراجعة كتاب الدلالة المعرفية لعبد الكبير الحسني الذي ضمّنه أغلب النظريات الدلالية العرفانية، وستُجرى عليه دراسة نقدية لاعتباره أحد المؤلفات المتأخرة في اللسانيات العرفانية التي يفترض أن تكون ذات جدّة وشمول في مجالها اللساني العرفاني، والقصد من وراء هذا الموضوع منصبٌ على معرفة مدى تقدم البحث اللساني العربي، وجدّيته في

اللسانيات العرفانية ونظرياتها، وفتح باب نقد وتقييم مدى صرامة الدراسات اللسانية العرفانية العربية في مواكبة التطورات اللسانية العالمية المعاصرة، وسيكون ذلك من خلال الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- إلى أي مدى تجاوب البحث اللساني العربي مع النظريات الدلالية العرفانية؟
- ما إضافات كتاب الدلالة المعرفية للفكر اللساني العربي؟
- إلى أي حدٍ وُفّق عبد الكبير الحسني في دراسته للدلالة العرفانية وتقريبها للمتلقى العربي؟
- وللإجابة عن الأسئلة السالفة ارتكز البحث على الفرضيات الآتية:
- تحتل الدلالة العرفانية قسماً هاماً في الثقافة اللسانية العرفانية العربية.
- الكتاب العينة المدروسة يقوم على أفكار وتصورات جديدة، ومجددة في تحليل اللغة العربية.
- وضعية البحث اللساني العرفاني العربي مازالت في مرحلة أولية تبسيطية.

وفي إطار تحقيق غاية البحث المتمثلة في تقييم البحث العربي اللساني العرفاني وإعادة قراءته للدفع به إلى الصرامة العلمية والمنهجية، وبالتالي إلى المساهمة اللسانية العالمية، سينتهج البحث مقاربة نقدية يتغيّا من خلالها بلوغ دراسة معمقة وتقييمية للعينة المدروسة وما تضمّنته. وسيقسم البحث إلى قسمين الأول للحديث عن اللسانيات العرفانية ومبادئها وخصائصها التي صُنّفت من أجلها ضمن العلوم البينية، والآخر لإجراء دراسة نقدية في مؤلف عبد الكبير الحسني ونبيه خلال هذه الدراسة على بعض النقاط التي تحتاج إلى إعادة نظر وضبط في كتاب الدلالة المعرفية ومشروع بناء هندسة للمعنى.

1- اللسانيات العرفانية

اللسانيات العرفانية هي مقاربة لتحليل اللغة الطبيعية التي تأصلت في أواخر سبعينات وبداية ثمانينات القرن العشرين في أعمال جورج لاكوف (George Lakoff)، ورونالد لانغاكير (Ronald Langacker) وليونارد طالبي (Leonard Talmy) ضمن اتجاهين كبيرين: اتجاه الدلالة العرفانية مثله خاصة لاكوف، وطالبي، مارك جونسون وغيرهم. واتجاه الأنحاء العرفانية تزعمه لانغاكير. تركز اللسانيات العرفانية باتجاهيها على "دراسة اللغة كوسيلة لتنظيم، ومعالجة وتحويل المعلومات. وبهذا المنظور فإن التحليل التصوري والأسس التجريبية للمقولات اللسانية ذات أهمية أولية داخل التحليل اللساني العرفاني: فالبنى الصورية اللغوية لا تدرس كبنى مستقلة، لكن كانعكاسات لنظام تصوري/ مفهومي عام، وكمبادئ للمقولة وآليات لمعالجة الظواهر اللغوية التجريبية." (Geeraerts & Cuyckens, 2007, p. 3)

ومن أهم خصائص اللسانيات العرفانية أنها توجه لساني بيئي؛ وما يجعلها كذلك أن الفكرة الأساسية التي تقوم عليها البينية هي دحض الفصل بين الفكر العلمي والمعرفي؛ إذ تصبح كل العلوم متصلة ومنفتحة على بعضها بعضاً، وهذا

ما تميزت به العلوم العرفانية واللسانيات العرفانية التي قامت على دراسة السيرورات والإجراءات الذهنية التي يقوم بها الدماغ لاكتساب المعرفة ومعالجتها عن طريق الأفكار والتجارب. وهو مترسخ طبيعياً في خصائص الدماغ، مجاوز للوعي والإدراك. (فالسي و أوكداد، 2022) ويدخل ضمن إطار البحث في اكتساب المعرفة على مستوى الذهن اكتساب المعرفة اللغوية كذلك، وعليه جعلت اللسانيات العرفانية فرعاً لسانياً بينياً نتيجة كون اللسانيات واحدة من العلوم التي استتقت وامتنعت من العلوم العرفانية جملة من المعارف والإجراءات. وأنتجت عدداً من التوجهات والمقاربات التي تسعى لاستكشاف وفهم آليات الربط بين اشتغال الذهن والإدراك اللغوي لهذا مجّدت دراسة وتحليل المعنى عرفانياً وفقاً لهذه المقاربات المتنوعة لاسيما الدلالية منها والتي ظهرت ضمن مجال اللسانيات العرفانية وطرحت تصوّرات جديدة حول المعنى وطرح قضية هندسته وتصميمه على مستوى الذهن البشري.

وما يؤكد خاصية البينية في اللسانيات العرفانية أيضاً سماح النزعة البينية (Interdisciplinary) التي عرفها ويليام نويل (Newell, 2013, p. 23) بقوله: "إنها نعت حقل علمي ما بأنه يبني يشترط وجود مناهج تندمج لبناء هذا الحقل؛ حيث دمج المناهج العلمية يكون ضمن علاقات متناغمة ومنظمة." قادرة التحوار فيما بينها وقادرة على تبادل المعلومات والإجراءات التحليلية والمناهج بين متخصصين في ميادين متنوعة لحلّ مشكلة واحدة أو دراسة موضوع معيّن في اللسانيات العرفانية، وكثيراً ما يقع تبادل المعارف باستثمار مخرجات العلوم العرفانية في التحليل اللغوي لاسيما علم النفس العرفاني، والفلسفة، والدكاء الاصطناعي إضافة إلى علوم أخرى تدخل تحت مظلة العلوم العرفانية، الأمر الذي يكسبها أحياناً طابعاً بيولوجياً فيزيائياً، وأحياناً أخرى طابعاً رياضياً تجريدياً، وأخرى طابعاً لسانياً ذهنياً، وكلّ هذا راجع إلى تعدد مشارب المقاربات اللسانية العرفانية في تحليل الظاهرة اللغوية.

2- الدلالة العرفانية

يمكن تقسيم الممارسة اللسانية العرفانية إلى قسمين: الدلالة العرفانية (cognitive semantics) والنحو العرفاني (cognitive grammar) أو المقاربات العرفانية للنحو. ونركّز في هذا البحث على قسم الدلالة العرفانية (cognitive semantics) المتعلقة بتقصّي العلاقة بين التجربة والنسق التصوري/ المفهومي، والبنية الدلالية المشفرة بواسطة اللغة. وبعبارة أدقّ يعمل الدارسون في الدلالة العرفانية على تقصّي تمثّل المعرفة (البنية التصورية conceptual structure)، وبناء المعنى (التصوّر). ويستعمل اللسانيون العرفانيون اللغة كعدسة عاكسة تُستقصى من خلالها هذه الظاهرة العرفانية. وبالتالي البحث في الدلالة العرفانية يتولّى الاهتمام بنمذجة الذهن البشري بقدر ما يتعلق بتتبع الدلالة اللغوية. (Bergen, Evans, & Zinken, 2007)

والقول بالنظرية الدلالية العرفانية (الدلالة العرفانية) هو قول على سبيل المجاز؛ لأن قوام النظرية الدلالية العرفانية مجموعة مقاربات دلالية عرفانية لكل منها آلية اشتغال مميزة عن المقاربة الأخرى لكنها تجتمع على تحقيق هدف مشترك هو كشف آليات اشتغال الذهن ومقاربة عمله في بناء المعنى وفهمه، ومن هذه المقاربات أو كما سُمّيت "نظريات" "نظرية الأفضية الذهنية (mental spaces theory) التي تفسر حدوث معنى الجمل والعبارات عبر تحليلها إلى شبكة فضاءات؛ إذ الفضاء الذهني هو مجال تصوري ذهني تبنى فيه الأفكار والتصورات والمعاني بصورة آنية في لحظة التكلم أو التفكير." (طعمة و عبد المنعم، 2020) ونظرية الاستعارة التصورية (Conceptual Metaphor theory) التي ترى أن فهم اللغة والتراكيب يتم عن طريق بناء نسق تصوري استعاري مستمد من التجارب في العالم الخارجي التي يمر بها الذهن، إضافة إلى تصوّرات عرفانية أخرى مثل المقولة والطارز... إلخ تصب اهتمامها على دراسة المعنى على مستوى الذهن وبناء النظرية الدلالية العرفانية.

وفي إطار تحليل الدلالة العرفانية ومختلف المقاربات التي تشملها للغة بناء على العلاقة بين التجربة والنسق التصوري والبنية الدلالية، ونمذجة الذهن البشري فهي تعتمد في دراستها على أربعة مبادئ أساسية تشمل جميع الطروحات والنظريات السابقة وحدّدها إيفانز كما يأتي: (Bergen, Evans, & Zinken, 2007, p. 6)

- "البنية التصورية مجسّدة (فرضية العرفان المجسّد).
- البنية الدلالية هي بنية التصورية.
- تمثيل المعنى موسوعي.
- بناء المعنى عملية تصوّريّة."

ومن أبرز تمظهرات هذه المبادئ في النظريات الدلالية العرفانية تظهر فرضية الجسدنة في نظرية الاستعارة التصورية؛ حيث الجسدنة هي مبدأ يرى أن طبيعة التصورات والمفاهيم الذهنية هي نتيجة لطبيعة الجسد البشري بما فيه بنية الدماغ والنظام العصبي "وبخاصة بجهازنا الحسي الحركي، الذي يمكننا من الإدراك والتحرك ومعالجة الأشياء، وبالبنيات المفصلة لأذهاننا، التي شكّلها التطور والتجربة كلاهما." (لايكوف و جونسون، 2016، صفحة 54) وتبني كثير من التجارب الحسية أنماط متنوعة من تصوراتنا المستعملة يوميا مثل تصوّرنا للعلو بأنه الأرفع شأنًا والأسفل بالأقل شأنًا كأن تقول: علامات التلميذ عالية فهي استعارة متداولة تدل على نجاح التلميذ وتميزه والعلو هنا صفة مكتسبة بواسطة التجربة الحسية الجسدية التي كوّنّها الإنسان عن العلو بأنه الأفضل واستعماله في مواضع معينة يدل على شيء ذي قيمة وشأن رفيع. وعلى العكس إن قلنا: مزاج الرجل في الحضيض.

وإذا مررنا إلى مبدأ البنية الدلالية هي بنية تصوّرية فنجدّه يمثّل في فرضية راي جاكندوف عن الهندسة الثلاثية وفرضية البنية التّصوّرية؛ إذ البنية التّصوّرية (conceptual structure) كما جاء في كتاب راي جاكندوف علم الدلالة والعرفانية (جاكندوف، 2010، الصفحات 68 - 69) "أنّها المستوى الوحيد من التمثيل الذهني الذي تكون المعلومات اللغوية والحسية والحركية متساوقة فيه، كذلك ينبغي أن تكون البنية التّصوّريّة ثريّة ثراء في قدرتها التّعبيريّة كي تتناول كلّ الكائنات التي يمكن أن تعبّر عنها اللغة. وينبغي كذلك أن تكون ثريّة ثراء كافيا في القدرة التّعبيريّة؛ كي تتناول كذلك طبيعة كلّ الصيغ التّجريبية الأخرى". وهذا يعني أن البنية التّصوّرية بما هي مستوى التمثيل الذهني الوحيد الغني بالمعلومات اللغوية وغير اللغوية، فإنّها تشمل البنية الدلالية التي تتولّى التعبير اللغوي وتحديد دلالاته بتدخّل من القيد العرفاني الرابط بين البنية التّصوّرية والبنية الدلالية، من حيث كونه قيّدا على الجانب العرفاني الذهني للمعطى اللغوي.

وما يجعل البنية الدلالية بنية تصوّرية قدرتها على التعبير عن التّصورات الموجودة على مستوى البنية التّصوّرية؛ إذ تحيل اللغة الناتجة عن البنية الدلالية على التّصورات في ذهن المتكلم مباشرة، إلى وحدات موضوعية في العالم الخارجي الواقعي، وبعبارة أخرى البنية الدلالية (المعاني المتواضع عليها المرتبطة بالكلمات والوحدات اللغوية) يمكن أن تساوي/ تعكس البنية التّصوّرية (Bergen, Evans, & Zinken, 2007) مع التحفظ على هذا الرأي؛ لأنّه لا يمكن التعبير لغويا عن كلّ التّصورات الذهنية، وبرهانه أن يقع المتكلم أحيانا في مواقف تولّد لديه مشاعر لا يمكن وصفها لغويا. أما عن المبدئين المتبقيين المعنى الموسوعي وبناء المعنى ذو طابع تصوّري فسيظهر سريانها ومفعولهما على النظريات اللسانية العرفانية المتبقية ولاسيما نظرية الأفضية الذهنية والمزج التّصوّري.

ومع التطوّر المستمر للنظريات اللسانية العرفانية فإنّ النظرية الدلالية العرفانية امتدت كذلك إلى الدرس اللساني العرفاني العربي المعاصر بشقيه النظري والتطبيقي، حيث احتلت اللسانيات العرفانية قسما معتبرا من البحث اللساني العربي وخاصة في المقاربات الدلالية العرفانية التي تعدّ قلب اللسانيات العرفانية؛ من أجل تقريبها للمتلقّي العربي وإطلاعه على مستجدات البحث اللساني العالمي، ثمّ فتح مجال دراسة أوسع للدراسات اللسانية العربية التي تناولت هذه النظريات ومقارباتها الجديدة في تحليل الظاهرة اللغوية وفهمها على وجه الخصوص، وفتحت بذلك مكانا للنظريات الدلالية العرفانية في البحث اللساني العربي، فانبرت جماعة من اللسانيين العرب لذلك ومن أبرزهم: الأزهر الزناد، محمد غاليم، عمر بن دحمان، عبد الكبير الحسني... إلخ، ومنهم من انفرد بمقاربة نظرية واحدة مثل عمر بن دحمان الذي اختص بنظرية الاستعارة التّصوّرية، ومنهم من عالج أكبر قدر من ممكن من النظريات الدلالية العرفانية كما فعل عبد الكبير الحسني دراسة جوانب من نظرية الأفضية الذهنية، ودلالة الأطر، والاستعارة التّصوّرية، والبنية التّصوّرية ومختلف المقاربات العرفانية ومحاولة تطبيقها على اللغة العربية وتطويرها وتطعيمها بنماذج جديدة.

وعليه اجتبي البحث مراجعة نقدية لكتاب عبد الكبير الحسني "الدلالة المعرفية ومشروع بناء هندسة للمعنى" من بين هذه الجهود والكتابات اللسانية العربية في النظرية الدلالية العرفانية، الذي أفرده للنظريات الدلالية العرفانية ورأى من خلال كتابه الدلالة المعرفية ومشروع بناء هندسة للمعنى (الحسني، 2020، صفحة 17) "أنه من المهم جدا أن نجعل من النظرية الدلالية معاصرة لنفسها أن نفهمها في الحدود التاريخية التي أنتجتها والظروف المعرفية والثقافية التي تشكلت في حضنها لنجعلها معاصرة لنا وأن نستوعبها من منطلق الفهم المعاصر للدلالة ولقوانين تطورها، وليس من زاوية أقدميتها ولا نرى في ذلك تأزماً في الوعي اللساني، بل أرى أن أي نظرية دلالية يجب أن تتطور وفق مسار يحفظ لها إمكانية إعادة بناء نفسها، وإعادة البناء هنا يقتضي حصر التفكير بضوابط الأنساق المعرفية التي تحكم سيرورات التطور والنمو."

بناء على رؤية الحسني فيما يجب أن تكون عليه النظريات الدلالية من مسايرة للتوجهات اللسانية المعاصرة، وتطعيم نفسها وإعادة بنائها بنماذج معاصرة لمستجدات البحث ونموه، فقد حاول تحديد نظرة معاصرة للنظرية الدلالية العرفانية ككل ولدراسة المعنى عرفانياً على وجه الخصوص، وسنوضح رؤيته وتوجهه الجديد في دراسة المعنى من خلال مناقشة كتابه السالف.

3- دراسة كتاب "الدلالة المعرفية ومشروع بناء هندسة للمعنى"

يعدّ كتاب عبد الكبير الحسني "الدلالة المعرفية ومشروع بناء هندسة للمعنى" أحد أهم البحوث العربية في تلقي اللسانيات العرفانية العربي. نظراً لشموليته أكبر قدر ممكن من النظريات والتصورات المحورية في اللسانيات العرفانية، الأمر الذي جعله بحثاً يتصف بالشمولية، وخاصة ما يتعلق بالنظريات الدلالية العرفانية.

3-1 من هو عبد الكبير الحسني؟

عبد الكبير الحسني أستاذ اللسانيات العربية بجامعة السلطان المولى سليمان، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ببني ملال في المغرب، تحصل على الدكتوراه في اللسانيات العربية المقارنة في شعبة اللغة العربية وآدابها من جامعة محمد الخامس، تحصل على دبلوم الدراسات العليا المعمقة، تخصص لسانيات عربية مقارنة في معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، جامعة محمد الخامس. صدرت له العديد من الأعمال المنشورة أهمها: كتاب البنيات الدلالية للزمن في اللغة العربية: من اللغة إلى الذهن، عن دار كنوز المعرفة سنة 2015، وكتاب الدلالة المعرفية ومشروع بناء هندسة للمعنى الصادر سنة 2020 وهو الكتاب الذي بين أيدينا. (الحسني، 2020) ومن المقالات: مقال آليات بناء الحجاج: من اللغة إلى الذهن، ضمن مجلة روابط، منشورات جامعة العربي التبسي، الجزائر، العددان الأول والثاني (مزدوج)، سبتمبر، 2018. ومقال الدلالة المعرفية.. آليات

إدراك الزمن، ضمن مجلة عالم الفكر، العدد 179، سنة 2019. وله كذلك عدد من المداخلات على وسائل التواصل الاجتماعي وقنوات يوتيوب (youtube) منها قناة بيت اللسانيات.

3-2 موضوع كتاب الدلالة المعرفية ومشروع بناء هندسة للمعنى

إن أول ما يلفت الانتباه عند التعرف على عنوان هذا الكتاب هو القول بـ "مشروع بناء هندسة المعنى" وبالتالي التساؤل عن المقصود من الهندسة وماهيتها، ومدى إمكانية هندسة المعنى فعلياً، المعنى بطبيعته الديناميكية الزئبقية؛ لذلك فهذه الدراسة تنطلق في مناقشة هذا الكتاب من قضية هندسة المعنى.

تذهب الدراسات اللسانية العرفانية إلى أن المعنى ذو طبيعة عرفانية ذهنية. يبني من التمثلات والتصورات التي يقوم بها الذهن البشري عند مروره بتجارب في العالم الخارجي، وعبر الأنظمة الإدراكية التي تسمح بنقل التجربة الحسية إلى الذهن كالنظام السمعي، والبصري والحسي وغيرها، فالمعنى ذو طبيعة ذهنية عرفانية تنتج عن العمليات الذهنية وهذا ما يؤكد رأي جاكندوف في كتاب دلالة اللغة وتصميمها (جاكندوف، تشومسكي، وفندلر، 2007، صفحة 12) في قوله: "إذا لم تكن مستعداً للتعامل على الأقل، مع اللغة والذكاء والوعي والذات والتفاعل الاجتماعي والثقافي، فإنك لن تفهم المعنى." فالمعنى بهذا التّصور ظاهرة معقدة زئبقية تنشأ من تفاعل الذهن مع ملكات معرفية عديدة يصعب معها فهم المعنى بصورة شاملة دون التفاعل مع هذه الملكات.

وعلى الرغم من طبيعة المعنى المتعددة والخاضعة لكثير من السياقات والمقامات إلا أن عبد الكبير الحسني اشتغل في كتابه على وضع هندسة له؛ والهندسة مفهوم عرفه محمد غاليم في كتابه اللغة بين ملكات الذهن (غاليم، 2021، صفحة 15) بأنها "تستعمل الهندسة للدلالة على نشاط التصميم، وهذا هو المعنى المقصود عادة في الاستعمال العام الجاري" وهندسة المعنى (Meaning Architecture) هي تصميمه وهيكلته اعتماداً على ما يوفره العقل الآلي والدخول إلى عوالم الذهن البشري لفهم كيفية بناء معنى اللغات الطبيعية على مستوى الذهن البشري، وهذا ما يوحي أن مصطلح هندسة المعنى يعني مجموعة القواعد والقوالب التي تصمم النسق الدلالي، وكيفية تفاعل هذه القوالب مع بعضها، والهندسة مشروع لساني عرفاني بدأ مع نقد رأي جاكندوف لنموذج نوا تشومسكي (N.Chomsky)، واقترح هندسة التوازي (فرضية البنية التصورية) التي تساوي وتوازي بين التركيب والدلالة والمعجم، وتلغي مبدأ مركزية التركيب التي افترضها تشومسكي، لكن الحسني عمل على طرح توجهات عرفانية جديدة في هندسة المعنى وتصميمه فضمّن كتابه عدداً من الفصول يطرح البحث أهم الأفكار التي ضمتها كما يأتي:

3-2-1 معايير النظرية الدلالية

مهّد لطرح هذه المعايير بتحديد الحقل العلمي الذي ينتمي إليه الكتاب وهو البحث اللساني العرفاني وآليات تفاعل مكونات الذهن مع مدخلات الأنساق الإدراكية، وتحليلها لحدوث عملية الاكتساب اللغوي وتعلم اللغات الأجنبية. ثم انتقل إلى الفصل الأول بعنوان: النظرية الدلالية: حفريات في اللغة والإدراك والتعلّم مبينا أن الفكرة الأساسية في هذا الفصل هي طرح المعايير التي قامت عليها النظرية الدلالية خلال مرحلة اللسانيات العرفانية، محددا إياها في أربعة معايير كبرى هي:

المعيار الوجودي الأنطولوجي: يربط بناء المعنى بعمليات مقولية تصنف العالم إلى مقولات أنطولوجية وجودية يحال عليها بعبارات لغوية؛ ويتولد المعنى وفقا للمعيار الوجودي بربط العبارات اللغوية بما يقابلها في العالم الواقعي أو التصورات الذهنية عما يوجد في الواقع.

المعيار الدلالي: يؤوّل بمدى خضوعه لشروط الصدق التي تفترض أن معنى كلمة ما هو مدى مطابقتها للواقع بالنظر إلى مؤشر الإسقاط بين عناصر اللغة والعالم الخارجي.

المعيار المعرفي: يهتم هذا المعيار بمسألة اكتساب اللغة والعمليات الإدراكية والقيود الدلالية المسهمة في عملية الاكتساب وتشكيل بنيات المعنى.

المعيار الاجتماعي: يتعلق بمعاني الكلمات الموجودة في العالم والمشاركة بين المجتمع اللغوي؛ حيث تقاسم المعاني نفسها فيه يعني رسم خرائط ذهنية للغة وفق مشترك تكرسه العشيرة اجتماعيا، أي أن بناء المعنى الذهني لكلمة ما متصل بالثقافة اللغوية لذلك المجتمع. (الحسني، 2020)

وأضاف لها معيارين آخرين لتأكيد الصلة بين المعنى والعمليات العرفانية المختلفة وهما:

- وجوب كون النظرية الدلالية مسؤولة عن العلاقة بين سيرورات الإدراك.

- وجوب كون النظرية الدلالية مسؤولة عن العلاقة بين الأحداث والمعنى. (الحسني، 2020)

وقد اتضح حسب هذه المعايير التي حددها الحسني أنها مختلفة عن المبادئ العامة التي تأسست عليها الدلالة العرفانية في مظانها الغربية؛ وهذا - حسب ما نرى - يرجع إلى العمومية التي انتهجها الحسني في معالجة النظرية الدلالية العرفانية؛ إذ حاول الإلمام بكلّ نظريات الدلالة العرفانية ومناويلها في آن واحد، رغم ما هو معلوم عن اتساعها وتعالقها.

3-2-2 هندسة النظريات الدلالية للمعنى

بعد تحديده لمعايير النظرية الدلالية العرفانية وضّح الحسني أوليات البناء العرفاني للمعنى من خلال أهم نظريات اللسانيات العرفانية المختصة بدراسة الدلالة والمعنى وآليات هندستها له. فبدأ بنظرية النمط النموذجي/ الطراز

(prototype theory) الراجعة لإليانور روش ومنبعها السايكولوجيا العرفانية، وتتركز وظيفة نظرية الطراز على بناء وتصنيف المقولات الأنطولوجية وتنظيمها في مجالات وفقا للسمات التي تجمع هذه المقولات وبالتالي تخضعها لهندسة وتصميم منظمين، مثل تصنيف الدجاجة والنعام والطاووس في صنف الطيور لأنها تحمل سمات من سمات الطيور وهي الريش والأجنحة، والمنقار... الخ وهذه السمات هي ما يمثل النمط النموذجي والطراز لدلالة كلمة الطيور، بعبارة أخرى لكل مجموعة من السمات المشتركة بين المقولات نمط نموذجي يحتكم إليه الذهن في تصنيف المدخلات والمعطيات.

أما آلية هندسة المعنى كما تطرحها نظرية الحقول الدلالية فتقوم على افتراض أنّ فهمنا لمعنى كلمة ما يجب أن يرتبط أيضا بمجموع الكلمات المتصلة بها دلاليا، بمعنى أن فهمنا لكلمة "لون" مثلا تدفعنا إلى التفكير في ربط معنى تلك الكلمة بمجموعة من الألفاظ المتصلة بها (أحمر أصفر، بني...) (الحسني، 2020).

وبالنسبة لهندسة المعنى وفق نظرية الفضاءات الذهنية فقد رأى أنها تنص على أن البنية اللغوية "منظمة في شكل فضاءات ذهنية، كل فضاء له مجاله الخاص الذي يضبط تواجده وقوانينه اللغوية التي لها ما يكفي من الشروط البنوية التي تدفع نحو سلامته التركيبية، وله من القرائن المقامية والثقافية والسياقية ما يدفع نحو إدراك الدلالة." (الحسني، 2020، الصفحات 42 - 43) وهذا يعني أن هندسة المعنى والدلالة في هذه النظرية لا يتم إلا بمساندة من القرائن المقامية والثقافية التي تقيّد التركيب وتضمن سلامته لتوليد دلالة وفهمها وحين تتدخل هذه القرائن فإن المعنى في نظرية الفضاءات الذهنية يبنى ولا يؤوّل خاصة بالنسبة للمتكلم؛ لأنّ بعض التراكيب والخطابات تتسم بالسلامة النحوية لكنها تتجاوز المعاني المتعارف عليها، كأن تقول: جاء النحس برجليه وتقصد رجلا بعينه، ورغم أن المعنى غير مألوف ولا يوجد انسجام بين الفعل والفاعل/ منفذ الفعل إلاّ أن الصلة بين التركيب اللغوي والعمليات الذهنية والقرائن الثقافية والسياقية والاجتماعية تدفعنا للاهتمام للمعنى المقصود، وهو جاء الرجل الذي يتبعه النحس برجليه وبعينه، وما يميز هذه الفضاءات أنها متوالدة ومتكاثرة فتسمح بتمثيل معنى نص أو خطاب مهما كان طوله.

كما يبرز الحسني أيضا تصميم نظرية الاستعارة التصويرية للمعنى التي تقوم في الأساس على مبدأ التعيين الرابطة بين التصورات وبين بعض المفاهيم المجردة من قبيل الزمن والفضاء (الحسني، 2020) ونضيف هنا المشاعر والأفكار وغيرها من المفاهيم المجردة، التي تبنى بين مجال مصدر ومجال هدف إمّا اتجاهياً أو أنطولوجيا أو بنيويّاً تبعا لأنواع الاستعارة التصويرية، لكن اللافت في هندسة المعنى كما تقترحها الاستعارة التصويرية لا تشمل كل المعاني اللغوية، بل تتعلق بما هو تركيب استعاري فقط.

ثم نظرية دلالة الأطر التي ترجع إلى فيلمور ومفادها كما عبر عنها الحسني في الدلالة المعرفية (الحسني، 2020، صفحة 50) "أن الطفل والإنسان عموما لا يمكن أن يدرك معنى الكلمة في الجملة دون أن يستحضر في ذهنه مجموعة من

المعارف المتنوعة الخاصة بتلك الكلمة، فالأطر ضرب من البنية الذهنية المجردة التي تتحدد حول معنى الكلمة انطلاقاً من المعارف والتجارب التي عاشها المتكلم. " وهذا يعني أن معنى الكلمة يحدد ذهنياً بناء على آلية الاستحضار والربط بين معاني الكلمات المخزونة من تجارب سابقة للإنسان، لكن ماذا لو كان الإنسان في مراحل الاكتساب الأولى التي لم يتعرض لها ذهن الطفل لتجارب كافية لاستحضار وربط المعاني السابقة؛ مما يعني أن نظرية دلالة الأطر تخص مرحلة معينة من مراحل تعلّم الإنسان اللغة.

أمّا نظرية التوليد الدلالي فآليتها في هندسة المعنى منصبة على رصد التمايز بين المدخل المعجمي ذي المعنى الواحد والمدخل المعجمي ذي الأبعاد الدلالية المتعددة؛ بعبارة أخرى، إنها نظرية تشخيصية تحاول أن تبين دور المعنى الواحد في بناء الدلالة العامة هي اعتبارات لا يمكن أن تقوم لها قائمة إلا إذا بني المعنى الواحد على مدخل معجمي واحد، وبنيت الدلالة على المدخل الواحد بمعان متعددة. (الحسني، 2020) مما يعني أن نموذج المعنى وفق نظرية التوليد الدلالي عملية تُخضع المعنى المعجمي الواحد لتحليل سماته المناسبة لبقية المعاني المعجمية في التركيب الواحد، ويُسمح تأويل هذا المعنى المعجمي الواحد مقامياً بما يُتيح من دلالات.

وما يطرح هنا من قِبَل قارئ مشروع الحسني هو أي مقارنة من هذه المقاربات - رغم وجود بعض التقارب بين اشتغال هذه المقاربات - هي الأقرب إلى فهم التصميم الذهني الأمثل للمعنى والأكثر نجاحاً في ذلك؟ أم أن الذهن يبين المعاني في كل مرة حسب مقارنة معينة؟ والواقع أن الحسني يبنّي الأسس العامة لهذه المقاربات وكيفية هندستها المعنى، لكنه لم يقف على ما يميز كل تصميم عن الآخر أثناء بناء المعنى ذهنياً، مع أنه أشار إلى أنّ دراسة المعنى وهندسته ذهنياً تقتضي في سياقات كثيرة دراسة الأنساق الذهنية وفهم عملياتها.

لكن ما يتّضح لنا من الدراسات اللسانية العرفانية وقراءة هذا الكتاب أن بعض هذه النظريات مختص بإيضاح هندسة معنى محدد وعلى وجه محدّد، رغم أنها تقول بهندسة المعنى الذهني وهو لا يختلف على أقل تقدير في الجماعة اللغوية الواحدة، مثلاً: هندسة نظرية الطراز تركز فقط على السمات المشتركة بين التصوّرات الذهنية المتقاربة والمتشابهة، وهذا يعدّ تصنيفاً أكثر منه هندسة وتنزيها للمعنى، ثم إنها نظرية تختص بالكلمات مفردة لا بالتراكيب والخطابات كشبكة من المفردات المتواشجة في سياق اجتماعي ثقافي معيّن.

ويعضد هذا أيضاً تصميم المعنى الذي تطرحه نظرية الاستعارة التصويرية؛ إذ نرى أنها تركز هندستها على المعنى الاستعاري وتحديد الكلمات الواقعة استعارة في العبارات مثلما وضّح لايكوف وجونسون بحوثهما المتعددة، لاسيما في كتاب الاستعارات التي نخبها من خلال عدد غير ضئيل من الأمثلة منها: الحياة رحلة، والجدال حرب، قمة المجد... إلخ. (لايكوف و جونسون، 2009) ولا نجد الاتساع في تصميم المعنى إلا في نظرية الأفضية التي ارتكزت على توالد الأفضية

الذهنية، والإحالة ومكّنها ذلك من القدرة على هندسة نص أو خطاب، وهذا ما سار عليه أيضا عبد الكبير الحسني دون فحص معمّق لمميزات كل نظرية في هندسة المعنى.

3-2-3 هندسة بناء المعنى

هذا العنوان هو نقل حرفي لعنوان الفصل الثالث من العيّنة المدروسة، وهو أحد المواطن التي أثارت مسائل عدّة. فهو يدرس هندسة وتصميم المعنى انطلاقا من توجّهات أربعة؛ الأول العلاقة بين الإدراك وعلم الدلالة، والثاني التوازي بين فهم اللغة والعمليات البصرية، والثالث العلاقة بين طبقات الأحداث وعلم الدلالة، أما الرابع فهو حول آليات تنظيم المعنى وإدراكه.

يرتبط التوجهان الأول والثاني بآثر الإدراك الحسي والتجربة الحسية على بناء المعنى وتمثيل التصورات الذهنية عنه؛ إذ يركز التوجه الأول على إبراز تمثل المعنى من خلال معطى التجربة الحسية (الإبصار مثلا) وكيفية معالجة المخ للمعطى بيولوجيا وبناء تصورات منظمة تعتمد على الاستنتاج الإدراكي بين المادة والتمثّل الدلالي. ويسير الحسني في هذين التوجهين بافتراض أن العلاقة بين العمليات البصرية وبناء المعنى متوازية وإسقاطية لإثبات أن بنية العمليات البصرية تقيد التمثيل الدلالي. (الحسني، 2020) إنّ هذا الطرح يجعل فهم المعنى بمفهوم الحسني يخضع للربط بين المادة والعالم الخارجي التي تصل في صيغة مدخلات عبر الأنساق الإدراكية مثل السمع وغيره وبين التمثّلات والتصورات التي أنشأها الذهن عن هذه الموجودات.

بينما يرتبط التوجهان الثالث والرابع بالعمليات الذهنية الداخلية التي تنصّد المعنى سواء البعد الزمني والحركي الذي يتحكم في تصميم المعنى الذهني وتمثّله، وهذه خاصية تقع على الفعل اللغوي والحدث ولاسيما الأفعال المشتركة في عدد من الدلالات مثل: الأفعال المشتركة في سمة الزمن المستمر أو غير المستمر، وكذلك ما يختص بآليات بناء المعنى ذهنيا التي ضبطها الحسني في عدد من المستويات هي: المعنى الحرفي، المعنى السياقي، المعنى التصوّري، المعنى التمثيلي، المعنى الاستعاري، والمعنى الإدراكي ليثبت من هذه المستويات بطلان فرضية الفصل بين المستويات اللغوية عامة وبين الفرد كثقافة ومعتقدات وعالم خارجي.

كما يبحث في هذا الفصل آليات إدراك المعنى من خلال اهتمامه برسم الصورة الهندسية التي يتعالق بها التمثيل الذهني للكلمة والتمثيل الذهني للعالم وهذا يتضح عبر فهم عمليات وآليات إدراك المعنى، وقد عمل الحسني في هذا المبحث على إثبات أن بناء المعنى لا يعتمد على طبيعة التصوّرات التي تربط بين المعنى والمرجع أو الإحالة والمصدق، بل يعتمد بناء المعنى في النظرية الدلالية العرفانية على تداخل كل مقومات النجاح الضرورية والكافية من لغة، وتصورات، ومعارف،

وتجارب، مما يجعل إدراك معنى كلمة ما ينطلق من فرضية المعنى الموسوعي الذي دعت إليه الدلالة العرفانية ولا يقوم إلا على ما يقره السياق الذي يتيح إمكانية التأويل وتوسيع المعنى. (الحسني، 2020)

بناء على ما تقدّم طرحه عن الأفكار الأساسية التي عرضها عبد الكبير الحسني نلاحظ في محاولته لمشروع بناء هندسة للمعنى أنه اقتصر في تحليله على المعنى اللفظي المعجمي وعلى المعجم الذهني الذي يعتبر كما جاء في كتاب المعجم الذهني النمذجة والتقييس (مجموعة مؤلفين، 2020، صفحة 91) "قالبا (Module) في ذاكرة الإنسان البعيدة المدى (Long-term memory) يضم كل معرفة المتكلم المتعلقة بالكلمات في لغته (أ)ته (أ)". دون التركيز على هندسة معنى النص ككل رغم أن اللسانيات العرفانية والنظريات الدلالية منها خاصة تنظر في إنتاج اللغة من الكلمة إلى النص والخطاب، وهي منذ تأسيسها تتجاوز لسانيات الجملة إلى لسانيات النص واللسانيات الوظيفية، وبالتالي تدرس المعنى والدلالة بصورة عامة لا معنى المفردات والجمل فقط؛ أي معنى الوحدة اللسانية ومعنى الخطاب، لكن ما يتضح هنا انحصار دراسة الحسني على تصميم المعنى المعجمي للفظ أو المعنى الدلالي التأويلي دون غيره، بينما لا يتحقق التواصل إلا بهندسة معنى الجمل في بعض الحالات كما يتحقق بهندسة معنى نص وخطاب بأكمله، أما الحسني - وحسب ما اتضح من قراءة بحثه هذا - لم يصب اهتمامه إلا على هندسة معنى المفردات وأحيانا الجمل.

كما أن هذه المباحث التي طرحها الحسني جاءت بشروح قليل وتفسيرات شحيحة لتلك الآليات التي يصمم وينظم بها الذهن المعنى، فهو لا يوضح هذه العمليات بأكثر من سردها كما تصوّرها رواد النظريات الدلالية العرفانية أمثال راي جاكندوف (R. Jackendoff) وليونارد طالبي (L. Talmy) وجورج لايكوف (G. Lakoff) وغيرهم.

3-2-4 السمات مقولات دلالية أم نحوية

السمة أو السمات بالجمع كما تستعمل لدى رواد اللسانيات العرفانية العرب هي الخصائص التي تميّز أقسام الكلمة (الاسم والفعل، والحرف)، ووظيفتها "فحص مستويات التمثيل النحوي وحصر ذلك في لائحة أو طبقات متميزة بين ما هو كليّ فيها وبين ما هو جزئي، على اعتبار أن الكثير من المستويات اللغوية قد ترتبط بسمات كلية وشاملة في الوقت الذي نجد فيه البعض الآخر مختلفا ومتمايزا". (الحسني، 2020، صفحة 181) والطريقة التي يُصمّم الحسني بها السمات تعتمد على إثبات طبيعتها الدلالية وإثبات طبيعتها المقولية، وبذلك فهندسة الفعل (قرأ) مثلا تكون كالتالي: $[+ \text{فعل}] = [+ \text{حدث}] [+ \text{زمن}]$ ، وهندسة الاسم (الطالب) مثلا تتم كالتالي: $[+ \text{اسم}] = [- \text{حدث}] [- \text{فعل}] [+ \text{حي}] [+ \text{عقل}] [- \text{فهم}]$. أمّا السمة الدلالية التي تميّز الفعل عن الاسم هي $[+ \text{حدث}] [- \text{حدث}]$ إذ تبرز التعارض الدلالي بينهما، وهذه العملية في إثبات الطبيعة الدلالية للسمات يتبعها الحسني بما يسمّيه إعرابا دلاليًا يطرح بواسطته إعادة قراءة الإعراب التركيبي والبنوي بناء على سمات الإعراب الدلالي (محور منفذ، ضحية، فضلة..) مثلا: قرأ الطالب القصيدة.

$$\text{قرأ} = [+ \text{فعل}] [+ \text{حدث}] [+ \text{زمن}] [+ \text{متعدي}] [+ \text{حالة/إتمام}] [+ \text{محور}]$$

$$\text{الطالب} = [+ \text{اسم}] [- \text{حدث}] [- \text{فعل}] [+ \text{حي}] [+ \text{عقل}] [- \text{فهم}] [+ \text{منفذ}]$$

بناء على قراءة مسألة هندسة السمات في كتاب الحسني، وبالأخذ في الحسبان الغاية التي من أجلها اشتغل الحسني على هندسة السمات المرتبطة بتحديد "التفاعل المفترض بين مكونات النسق اللغوية، بمعنى البحث في أفق الاتصال المفترضة بين الأنساق اللغوية والأنساق الإدراكية، على اعتبار أن كل كيان لغوي سواء كانت سماته مستقلة أو مشتركة، فإنه في نهاية المطاف يرتبط بنسق آخر مبرمج على مستوى الذهن البشري." (الحسني، 2020، صفحة 182) يلاحظ على عمل الحسني في هذه الجزئية من بحثه الملاحظات التالية: الأولى إن دلالة السمات التي يصممها مقولية تصنيفية؛ أي مهمتها التمييز بين الفعل والاسم والحرف، والثانية إن الدلالة المصممة تُبرز الوظيفة التي تشغلها السمة في التركيب، وهي دلالة معجمية إلى حد كبير سبق أن بحثها ثلة من الباحثين في اللسانيات التوليدية واللسانيات الوظيفية، وربطها اللسانيون هناك بالنحو وهو ما ذهب إليه الحسني عند حديثه عن السمات في نظرية المبادئ والوسائط والبرنامج الأدنوي، وهذا من جانب آخر يؤكد التواضع بين النظريات اللسانية على اختلاف مناهجها.

أما الملاحظة الثالثة فتخصّ التناقض القائم بين الحسني ومحمد الرحالي في هندسة السمات الإعرابية، فما يعدّه الحسني إعرابيا دلاليا يجعله الرحالي نحويا إعرابيا وغير قابل للتمثيل الدلالي؛ إذ كان هذا التصور واحدا من الفرضيات التي أثبتتها في بحثه تركيب اللغة العربية مقارنة نظرية جديدة، مبرزا أن "الإعراب مستقل عن الأدوار الدلالية سواء في إطار قيد المنظورية أو في إطار الإعراب الدلالي. ولذلك دافعنا عن مقارنة صرف تركيبية لمبدأ المصفاة الإعرابية، وأوضحنا أن ربط المصفاة الإعرابية بالأدوار الدلالية في إطار قيد المنظورية قد يطرح مجموعة من المشاكل النظرية." (الرحالي، 2003، صفحة 47) نظرا إلى أن المصفاة الإعرابية هي "قيد وجيهي لا يسمح بتسوية المركبات الاسمية والحدية المعجمية في الصورة الصوتية إلا إذا كانت تحمل إعرابا معيّنا." (الرحالي، 2003، صفحة 35) من هنا فالقيد الوجيهي بين الصورة التركيبية والصورة الصوتية يخرج الصورة المنطقية الدلالية من الترابط، لتظهر إحدى أهم المشكلات التي أشار إليها الرحالي في مسألة تعالق الإعراب والدلالة التي مازالت قائمة حتى في البرنامج الأدنوي الذي أصبح فيه "الإعراب سمة مستقلة عن الأدوار الدلالية." (الرحالي، 2003، صفحة 37)

وعليه نرى أنّ ما يطرحه الحسني من هندسة السمات النحوية ذهنيا بناء على إثبات طبيعتها الدلالية يمكن أن تخلخله أطروحات البرنامج الأدنوي، ويبرز لنا مرة أخرى إشكال طبيعة الدلالة التي يهندسها الحسني هل هي الدلالة المعجمية أم الإعراب الدلالي أم البنية المنطقية/ الدلالية كما تصوّرها تشومسكي (نطلق عليها دلالية تجوّزا لأنها تبحث

الدلالة من جانب رياضيائي؟ وكلّهما تبقى مقتصرة على الدلالة بناء على موقع الوحدة اللغوية في التركيب أو تركيب/ جملة محدّدة، لا على الدلالة السياقية للوحدة اللغوية أو الجملة داخل شبكة الخطاب العام.

خاتمة

ممّا تقدم من عرض حيثيات هذا الموضوع المتعلق بدراسة كتاب الدلالة المعرفية ومشروع بناء هندسة للمعنى لعبد الكبير الحسني توصّلنا إلى ما يأتي:

- إنّ النظرية الدلالية العرفانية ككل ذات طابع بيني نقلت دراسة الدلالة والمعنى من التصورات الكلاسيكية التي تبحث في الربط بين المعنى وما يحيل عليه في العالم الخارجي إلى البحث عن تصميم وهندسة المعنى على مستوى الذهن، وهذا لم يكن ليتأتّى للنظرية الدلالية العرفانية لولا اعتمادها على علوم أخرى لاسيما علم النفس المعرفي.
- اهتم البحث اللساني العرفاني العربي اهتماما واسعا بالنظرية الدلالية العرفانية المنبثقة من نقد نموذج تشومسكي حول مركزية التركيب، ولم يتخلف عن بحثها وبثّ التصورات الجديدة فيها وتطبيقها على اللغة العربية، وثبت هذا مؤلف الحسني الذي بين أيدينا وغيره.
- كتاب الدلالة المعرفية ومشروع بناء هندسة للمعنى أحد الكتب المعاصرة التي اهتمت بمشروع هندسة المعنى واقتحمته. وقد كان له في ذلك نقاط قوة كثيرة أهمها التعريف الموسع بأكثر المقاربات الدلالية العرفانية، وعرض آليات اشتغالها وهندستها للمعنى، وعليه نقول إن عبد الكبير الحسني رغم توفقه الكبير في طرح مشروع هندسة المعنى، وسبقه وضع مشروع بحث الدلالة العرفانية، والذي أنه سيخضع حتما لتطوّرات أخرى، فمؤلّفه لم يخل من بعض الفجوات والمسائل الدلالية التي بقيت عالقة.
- إنّ التوسع للإحاطة بكل مناويل ونظريات الدلالة العرفانية في هذا المؤلف أصبح من نقاط الضعف في الكتاب من جهة أخرى؛ لأن الحسني لم يبيّن إن كانت هناك نظرية دلالية أجدى من الأخريات في هندسة الدلالة، وإن كانت هذه النظريات متعاضدة في عملية الهندسة فهو لم يبيّن كيف يتمّ التعاون والتفاعل بين النظريات المدروسة في هندسة الدلالة.
- اقتصرت هندسة الدلالة التي كان يرومها الحسني في مؤلّفه على هندسة الوحدات اللسانية والتراكيب معزولة عن سياقها داخل الخطاب، من جهة أخرى نراه يرجع بالقارئ من النظريات الدلالية العرفانية إلى الدلالة المنطقية في نظرية تشومسكي المبادئ والوسائط والبرنامج الأدنوي، رغم الاختلاف التصورات اللسانية حول الدالتين والاكتفاء بتعريف مقاربات الدلالة العرفانية دون إبراز أكثرها جدوى في دراسة المعنى، لاسيما من ناحية الشمول.

قائمة المراجع

- فالسبي أليساندرو. أوكادا كازويا. سميث مارثا. ستيفنس مارتينا. ويسلنغ لويس، (2022). في الثقافة والعرفان والتداول مقاربات بينية، ط1. (مرسي ثروت، و طعمة عبد الرحمن، المترجمون) عمان: دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع.
- الزناد الأزهر، (2010). نظريات لسانية عرفانية، د ط. الجزائر: منشورات الاختلاف.
- لايكوف جورج. جونسون مارك، (2009). الاستعارات التي نحيها بها، ط2. (جحفة عبد المجيد، المترجمون) الدار البيضاء: دار توبقال للنشر.
- لايكوف جورج. جونسون مارك، (2016). الفلسفة في الجسد الذهن المتجسد وتحديه للفكر الغربي، ط1. (جحفة عبد المجيد، المترجمون) بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة.
- جاكندوف راي، (2010). علم الدلالة والعرفانية، ط1. (بنور عبد الرزاق، المترجمون) تونس: دار سيناترا.
- جاكندوف راي. تشومسكي نوام. وفندلر زينو، (2007). دلالة اللغة وتصميمها، ط1. (غاليم محمد، الرحالي محمد، وجحفة عبد المجيد، المترجمون) المغرب: دار توبقال.
- طعمة عبد الرحمن. و عبد المنعم أحمد، (2020). المقاربة العرفانية في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، ط1. عمان: دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع.
- الحسني عبد الكبير، (2020). الدلالة المعرفية ومشروع بناء هندسة للمعنى، ط1. عمان: دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع.
- مجموعة مؤلفين، (2020). المعجم الذهني النمذجة والتقييس (نصوص مترجمة)، ط1. (العربي ربيعة، اسماعيلي علوي حافظ، و فؤاد أشرف، المترجمون) عمان: دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع.
- الرحالي محمد، (2003). تركيب اللغة العربية مقارنة نظرية جديدة، ط1. الدار البيضاء: دار توبقال للنشر.
- غاليم محمد، (2021). اللغة بين ملكات الذهن بحث في الهندسة المعرفية، ط1. بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة.
- Bergen, B. Evans, V. & Zinken, J, (2007). The Cognitive Linguistics Reader, 1ed. London: Equinox Publishing Ltd.
- Geeraerts, D. & Cuyckens, H, (2007). The Oxford Handbook of Cognitive Linguistics. New York: Oxford university press.
- Lakoff George, (1990). "The Invariance Hypothesis: Is Abstract Reason on Image-Schemas?", Cognitive linguistics, De Gruyter Mouton, 1(1), pp 39 – 74.
- Newell William, (2013). "The State of the Field: Interdisciplinary Theory", Issues in Interdisciplinary Studies, Association for Interdisciplinary Studies, 4(31), pp 22 – 43.